نجا من يشا من عباده في معاده قال ابو جعفر بن
الزبير في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا تمدن عينيك
الى قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن
اهتدى قال تعالى اقترب اي قرب للناس حسابهم
اي في يوم القيمة اي فلا تمدن عينيك الى ذلك فانك
جعلته فتنة وكثار بصيغة الافتعال الحرمزيد
القرب لان لا امة بعد هذا ينتظر امرها واخر
الفاعل تهويلا لتذهب النفس في تبيينه كل
مذهب فان قيل وصف ذلك اليوم بالاقتراب
وقد عدت دون هذا القول اكثر من ستماية
عام اجيب بانه مقترب عند الله تعالى والدليل
عليه قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل
آت قريب وان طالت اوقات استقباله
وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد
وانقرض قال الشاعر

فلا زال ما تهواه اقرب من غد
ولا زال ما تخشاه ابعد من امس

ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف
منها

٢٠

منها بدليل انبعاث خاتم النبيين صلوات الله
وسلامه عليه الموعود ببعثته في اخر الزمان
وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
وقال صلى الله عليه وسلم ختمت النبوة بي
كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف اقل من
الماضي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس
على بعضه للدليل القايم وهو ما يتناول من صفات
المشركين وهو قوله تعالى وهم اي والحال انهم في
غفلة اي من الحساب معرضون عن التاهب لهذا
اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما
ترجع اليهم اليه خاتمة امرهم مع قضا عقولهم
انه لابد من جزا المحسن والمسي وايضا ان هذه
الاية نزلت في كفار مكة ولما اخبر الله تعالى
عن غفلتهم واعراضهم دل على ذلك بقوله تعالى
ما ياتيهم من ذكر اي وحي ينبههم عن سنة الغفلة
والجهالة وقوله تعالى من ربهم محدث انزاله
اي ما يحدث الله تعالى من تنزيل شي من القران
يذكرهم ويعظهم به وبهذا اسقط احتجاج المعتزلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)